# شاعرة أميركية تتقن التقشف والبساطة وتؤسس عالمها على القسوة والمفاجأة

## لويز غلك: يستهويني الحذف، المسكوت عنه، الإيحاء، الصمت البليغ والمطلق

جاء في بيان أكاديمية نوبل التي توجت الشاعرة الأميركية لويز غلك بنوبل للآداب سنة 2020 أن الشاعرة تسعى في قصائدها لطابع عالمي. وفي سعيها هذا تستوحي من الأساطير الحاضرة في غالبية أعمالها، وأن في قصائدها تستمع النفس لما تبقى من أحلامها وأوهامها. وفي مختارات جديدة للشاعرة بالعربية نكتشف خفايا أخرى من عالم الشاعرة التي لا تركن إلى نمط شعري واحد.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

على الشاعر ألّا يفتتن بنفسه

كان حصول الشاعرة الأميركية لويز غلك من أصل هنغاري حيث ولدت لعائلة يهودية هنغارية، مفاجأة للكثرين في الأوساط الأدبية الغربية خاصة، هذا على الرغم من كونها فازت بالعديد من الجوائز الأدبية الرئيسية في الولايات المتحدة، مثل وسام العلوم الإنسانية الوطنية، وجائزة بوليتزر، وجائزة الكتاب الوطنية، وجائزة نقاد الكتاب الوطنية، وجائزة بولينجن، بالإضافة إلى جوائز أخرى.

كما حازت على جائزة ولقب الشاعر الأميركي في الفترة من 2003 إلى 2004، الأمر الذي أوضحه المترجم الخضر شودار في مقدمته التحليلية لمختارات من أعمال غلك الشعرية التي صدرت له مؤخرا، حيث قال إن أعمال وكتابات غلك غير معروفة بشكل واسع للقارئ في العالم، بما في ذلك الثقافات الفضولية الرفيعة في أوروبا حيث ظهرت ترجمات جزئية لأعمالها في أوقات متباعدة.

المختارات التي صدرت عن دار خطوط وظلال الأردنية ضمت قصائد من مجموعات غلك الشعرية هي "المروج" 1996، "فيتا نوفا" 1999، "الأعمار السبعة" 2001، "أفيرنو" 2006، "حياة قروية" 2009 و"ليلة وفاء فاضلة" 2014، يتوقف معها شودار في مقدمته انطلاقا من تجربة غلك وأعمالها كاملة كاشفا عن رؤيته ورؤى النقاد الذين تابعوها.

ويرى المترجم أن هناك تجاوبا دائما بين غلك وبين أشواقها الشعرية في أعمالها كلها، فبالرغم من أن كل كتاب كما تقول هي، هو حالة انقطاع عن الكتاب الذي سبقه، إلا أن الشعر يظل يأتي من الفلك الأول الذي يتحرك فيه سابقا فتظهر صوره وموضوعاته حية في أشكال جديدة أخرى، أحيانا في صورة قلق أو معاناة للسيطرة على العلاقات العاطفية والإنسانية "العائلية مثلا" مع الآخرين؛ الأخوة، الصداقة، الخيانة، الانفصال، الجنس والموت حيث يصبح الشعر طريقة في النظر في حياتنا.

ويلفت شودار إلى حضور نماذج الميثولوجيا في شعرها كوجوه وشخوص في حكايات تتمثل فيها التجربة الإنسانية. والشاعرة نفسها تعرف مخاطر صياغة الشعري ميثيولوجيّا بتطوير الصراع كما في قصائد "أفيرنو"؛ لم تكن برسيفون مجرد رمز كوسمولوجي بوصفها ضحية مؤامرة، وإنما كانت نموذجا للفتاة المتمردة أمام أشكال السلطة المتعالية.

ويخف ذلك أكثر في أعمالها الأخيرة في ما يشبه العودة إلى غنائية المتناقضات في أعمالها، الأول "أتكلم لأنني متناثرة" حيث الاتكاء على السيكولوجيا والتوازن بين المشاعر الحارة وحس المفارقة "التحليل النفسي هو كل ما فعلته بعقلي ووقتي". وبخاصة بعد أن فقدت الميثولوجيا في نظرنا المعاصر اليوم سلطة معتقداتها التي كانت لها من قبل.

والشاعرة أيضا على وعي بمخاطر الجمود على موضوع أثير واحد؛ كأن تكون القصيدة شكوى ثابتة لا تتغير، والحفاظ على شعرية الكتابة من الغرور الذاتي أو الافتتان بالنفس بالتجرد، والتعاطي مع أشكال أخرى للعالم وراء الذات. وللقارئ أن يجد مثالا في قصائد "حياة قروية" 2009 التي تدور حول قرية خيالية بلا اسم على لسان شخوص من سكانها، أناس لا كما تعرفهم غلك في الحقيقة وإنما كما هم يتكلمون في مخيلتها الشعرية.

ويوضح شودار أن معاناة الشاعرة الشخصية ساعدت على شحذ أدواتها في التعبير الشعري منذ بدأت تنشر في نهاية الستينات حين أخذ شعر الاعترافات الأميركي في الانكماش.

في كتابها "براهين ونظريات" تناقش غلك قيم الصدق والجرأة كقيم جمالية في الكتابة وتفصلها عن معنى "الأصالة" التي هي "الاستعمال الأقصى للإرادة الذاتية" في الشعر كما في الحياة. وما من غاية هناك أعلى من جودة الكتابة. الشاعر الذي يراهن على قيم تلح من خارج الشعر هو في الأغلب يخسر اللغة الشعرية القابلة للتذكر والتي هي الانطباع الذي يبقى معنا كقراء لشعره. وتبدو بعض كتب غلك، رغم تمفصل الشكل، نصا طويلا بصوت واحد من معمارية التضمين السردي لقصة امرأة في حداد بعد الطلاق كما في "حياة جديدة" (فيتا نوفا) إلى المنمنمة الشعرية في بعض نصوص "أفيرنو" في كل ذلك تظهر شعرية غلك في التقشف والعمق، عمق البساطة، في القسوة والمفاجأة؛ إذ تقول "يستهويني الحذف، المسكوت عنه، الإيحاء، الصمت البليغ والمطلق. المسكوت عنه بالنسبة إليّ بحاجة إلى قوة هائلة؛ كثيرا ما أتمنى لو كتبت نص القصيدة كله بهذا المعاني من التعبير بما يشبه اللامرئي".

الشعر عند غلك مكاشفة لأعوام الشباب ولهذا الغموض الذي يجتازه الواحد من الطفولة إلى حياة الكبار

يقول شودار عن مجموعة "المروج" إن "نصوصها تقع في ثلاثة مستويات متداخلة، هناك سلسلة من قصائد الوجوه الميثولوجية شخوص الأوديسا: بينيلوب، سيرس وتليماك حيث يأتي الخطاب عادة بضمير المتكلم ويمكن إضافة قصائد متفرقة قصيرة الحجم يحكمها كلها أسلوب واحد في الشكل وفي حساسية التعبير الشعري وتعكس تجانسا في ما بينها ككل. وهناك قصائد الأمثال التي فضلت غلك أن تكون متداخلة دون أن تجمعها في خيط واحد للتجاوب مع بقية القصائد. فقد كتبت هي كذلك، حتى وإن بدت كأنها خارج حبكة الأصل، بأسلوب بسيط يعزز القيمة المجازية على لسان راو عليم أكثر من أشكال التعبير الأخرى، ثم القصائد الحوارية على لسان الزوج والزوجة حيث يجري التناوب في الخطاب بين 'أنا' و'أنت' ويتداخل مع شخوص الميثولوجيا. وهي تعرض بخفة ساخرة مشاحنات الزوجين اللذين لا يكلم أحدهما الآخر إلا بلسان التجريح. لكن القصائد كلها تتواشج في النهاية ويقع بعضها على تخوم بعض عند غلك التي تربط دائما بين موضوعها الشعري وحياتها كامرأة".

ويرى المترجم أن مجموعة "فيتا نوفا" استعادة لعمل دانتي نفسه الذي أراد أن يتحرر من موضوعه العاطفي بحرمان نفسه من الحب، لكن غلك التي خسرت الحبيب بعد انفصالها، هي على العكس من دانتي امرأة منكسرة، منغمسة كليا في الشعور بالفقد ومستمتعة ولو ظاهريا بحياتها الداخلية. الشعر هنا مكاشفة لأعوام الشباب، لهذا الغموض الذي يجتازه الواحد من الطفولة إلى حياة الكبار، ولمعنى الموت ماثلا في ذكرى رحيل الأم، كأن الصوت الذي يتكلم يستعيد زمنا مضى في زمن حاضر متحرك لا بوصفه توقا إلى الطفولة الأولى وإنما ذهاب إلى زمن آخر، حاضر ومختلف. وينتهي الكتاب بنزاع بين الزوجين على حق تبني "بليزرد" الكلب الذي يتحول سوريواليا إلى شاعر بعينين دامعتين كطفل فقد حياة أبويه المشتركة؛ نهاية حياة امرأة تبدأ حياتها الجديدة بكمبريدج.

ويشير شودار إلى أن مجموعة "الأعمار السبعة" تحمل قصائدها معنى التحول الدائم للحياة والتقدم في العمر وما حول ذلك من مشاعر الصراع والخوف من الموت. قرابة الأخوة كحصار عائلي بكل ما فيه من عذوبة ونضج ومخاطر، كأن العالم رغم مرور الوقت ينحصر في تلك العلاقة وحدها. عودة إلى النظر في المصائر وكيف يمكن القبض على ما يفلت منا باستمرار. الذكريات، مذاق الأشياء المختلفة الأولى، تعذر الهروب من الهشاشة التي تلاحق كل ما حولنا وفي حوزتنا، كأن الحياة أبدا لا تكفي. امرأة خمسينية في منتصف العمر تراجع، بعد أن اكتملت، تجارب سيرتها الأولى وتحتفي بالعالم الحسي للطبيعة؛ الأعمار السبعة هي قصائد الصيف، الحر، النضج، الكسل، السكينة، الامتلاء والتلاشي، وهي أيضا قصائد الفاكهة ومباهج الحس؛ الخوخ، المشمش، وأسماء الأزهار البسيطة والغامضة.

> الشاعرة على وعي بمخاطر صياغة الشعري مثيولوجيا والجمود على موضوع أثير واحد كأن تكون القصيدة شكوى ثابتة لا تتغير

ويلفت إلى أن غلك اقتبست اسم مجموعة "أفيرنو" من مكان بجنوب إيطاليا؛ من فوهة بركان تعني المدخل إلى العالم السفلي وفي اللاتينية القديمة تعني كلمة أفيرنوس "وصل إلى" وما يتصل بذلك من معان خاصة بمسالك الطريق. وصول الحياة إلى منتصف العمر. تدور غنائية الأنا في هذه القصائد حول الاكتمال الفكري للعمر وتحديات الذاكرة في نسيانها لأشياء الألفة حين تعجز عن ذكر أسماء اليومي؛ لا شيء يمنع من حتمية اقتراب الشيخوخة وضعف القدرة الذهنية للجسد في تذكر كل ما سبق. ومثلما اعتمدت غلك في مجموعتها السابقة "الأعمار السبعة" زهو الصيف كفضاء زمني للطبيعة وما لا يمكن أن نتحاشاه، منحت لهذه القصائد زمن الخريف الزاحف إلى الشتاء.

وعن مجموعة "حياة قروية" يلاحظ شودار أن غلك تعود من خلالها إلى فكرة الفناء والمرور السريع للحياة، الفكرة الأولية ذاتها التي نعثر عليها في تأملاتها الشعرية السابقة. أما عن المجموعة الأخيرة ضمن المختارات "ليلة وفاء فاضلة" فتتراوح قصائدها المتفرقة بين لوحات نثرية ونصوص غنائية. سبع قصائد منها (ترجم منها في المختارات قصيدتين) تدور كلها حول شخصية خيالية لرسام إنجليزي مات والداه في عمر الطفولة.

وتذكر غلك أنها بدأت العمل على هذه النصوص بعد انقطاع أكثر من عامين عن الكتابة. يمكن القول بأن هذه القصائد استكشاف للموضوعات الأثيرة في شعر غلك؛ الشخصي والفكري على السواء، بالعودة الدائمة إلى حقائق التجربة الإنسانية: الصمت، الخواء والموت وما تحمله من تحد للقدرة الإبداعية في الشعر والكتابة.

# هيئة الشارقة للكتاب تدعم مستقبل النشر والمكتبات الوطنية

الشارقة – كشفت إدارة معرض الشارقة الدولي للكتاب النقاب أن النسخة الأربعين التي ستنطلق خلال الفترة من الثالث حتى الثالث عشر من نوفمبر المقبل بمركز إكسبو الشارقة ستعرض أكثر من 15 مليون كتاب تقدمها أكثر من 1576 دار نشر من 83 دولة من مختلف أنحاء العالم وتتوزع على أكثر من 1.3 مليون عنوان بمختلف لغات العالم منها 110 آلاف عنوان جديد تعرض للمرة الأولى.

ويؤكد المعرض الذي تنظمه سنويا هيئة الشارقة للكتاب على مكانته كمنصة عالمية تستضيف أهم الفعاليات الثقافية والأدبية التي يترقبها عشاق القراءة والكتب حيث ينظم تحت شعار "هنا.. لك كتاب" أكثر من 970 فعالية ثقافية وفنية وترفيهية ويستضيف أكثر من 85 كاتباً من مختلف دول العالم.

وتشهد منصة توقيع الكتب مجموعة كبيرة من حفلات توقيع الإصدارات الجديدة لعدد من الكتاب من الإمارات ومختلف الدول تشمل إصدارات عناوين متنوعة ما بين الأعمال الشعرية والرواية والدراسات والتاريخ والنقد الأدبي والترجمة وكتب الطهي وأدب الطفل والفنون والعلوم الشرطية والبحوث القانونية وعلم الآثار وغيرها من المجالات.

وأكد أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب أن معرض الشارقة الدولي للكتاب يجدد بهذه النسخة المراهنة على الكتاب في بناء الوعي وتحقيق نقلة نوعية في مجال النشر على المستويين الإقليمي والعالمي إلى جانب خلق حراك ثقافي عالمي من خلال منصة المعرض وفعالياته التي تجمع في هذه الدورة نخبة من مشاهير الأدب والفكر من المنطقة العربية والعالم.

وقال إن المعرض يمثل فرصة كبيرة للانطلاق بإنتاج الكتاب إلى مرحلة جديدة تبلور خلالها دور النشر صلة أكثر بتطلعات القراء وشغفهم وعبر هذه الرؤية التي تهدف إلى الحوار مع الوعي والاهتمام بالكتاب في إطار مشروع حضاري وتنموي متكامل.

وأوضح العامري أن دور النشر على اختلاف إصداراتها واللغات التي تطبع بها تقدم من خلال المعرض معارف تثري القراء والمكتبات في الوقت الذي تختبر فيه دور النشر الناشئة فرص التسويق وتتعرف على سوق الكتاب من خلال معرض هو الأكثر دعماً للناشرين والأكبر في المنطقة وأحد أكبر ثلاثة معارض للكتب في العالم.

وتتصدر قائمة دور النشر المشاركة في هذه النسخة مصر بـ295 دار نشر ودولة الإمارات بـ250، كما تشارك من المملكة المتحدة 138 دار نشر ومن لبنان 112 ومن سوريا 93 ومن الأردن 76.

ومن أبرز دور النشر الأجنبية المشاركة 87 داراً من الهند و48 من الولايات المتحدة بالإضافة إلى 26 من إيطاليا و16 من كندا والبرازيل و14 من إسبانيا و12 من المكسيك وفرنسا وتشارك لأول مرة في المعرض 9 دول هي: كولومبيا وجنوب السودان والكاميرون وكينيا ومالاوي ورواندا وتنزانيا وأوغندا وزيمبابوي.

كما تستضيف هيئة الشارقة للكتاب يومي الثامن والتاسع من نوفمبر "قمة المكتبات الوطنية" تحت شعار "الحضور.. التفاعل.. التأثير.. والتعاون" بالتزامن مع النسخة الأربعين من معرض الشارقة الدولي للكتاب في إطار جهود الهيئة للنهوض بواقع مصادر المعرفة.

وتهدف القمة، التي يشارك فيها 50 خبيراً من 20 مكتبة وطنية في أوروبا وأميركا الشمالية وأفريقيا والشرق الأوسط، إلى إتاحة المجال لتبادل الأفكار والخبرات والعمل على استكشاف التحديات التي تواجهها المكتبات الوطنية، حيث تفتح باب الحضور مجاناً لجميع المشاركين.

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

> هيئة الشارقة للكتاب تنظم معرض الكتاب كمنصة عالمية للكتب وتستضيف «قمة المكتبات الوطنية»

وتناقش القمة التحديات التي يواجهها المتخصصون خلال عملية تشكيل مجموعات الكتب وتدوين الشروحات والملاحظات والبحث عن أساليب عملية لمعالجة تلك التحديات والتعرف على مناهج جديدة في إدارة المكتبات إلى جانب تعزيز فرص التواصل والتعاون الدولي وتحليل الوضع الحالي لتنظيم عمليات المكتبات الوطنية.

ويتضمن برنامج القمة، الذي يستمر على مدار يومين، أربع جلسات نقاشية تستهل أول أيامها بجلسة بعنوان "دور الاتصالات في تعزيز المكتبات الوطنية" وتتمحور حول سبل تشجيع المستخدمين على العودة إلى المكتبات الوطنية بعد جائحة كورونا، فيما تقام الجلسة الثانية بعنوان "تفعيل مشاركة المستخدمين الرقميين".

وتبدأ فعاليات اليوم الثاني بجلسة بعنوان "التأثير على المجتمع والاستراتيجيات الوطنية" تليها جلسة بعنوان "التعاون والشراكات بين المكتبات الوطنية"، وتتضمن القمة أربعة لقاءات تعريفية لإتاحة الفرصة أمام المشاركين للبحث في أوجه التعاون وبناء الشراكات في ما بينهم.

ويشار إلى أن "قمة المكتبات الوطنية" تعقد بالشراكة مع جمعية المكتبات الأميركية وبرعاية كل من قسم المكتبات الوطنية التابع للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (إفلا) والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ويمكن للأفراد والمؤسسات الراغبين في حضور القمة التسجيل عبر الرابط الإلكتروني لمتابعة فعالياتها.

كيف سيكون مستقبل نشر الكتب